دوائر ثقافية

موقف	كمالُ العمل بإخلاص النيّة	الإمام الخميني ﷺ
فرائد	تخريقُ صحيفة السيّئات	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(سفينة البحار ومدينة الحِكَم والآثار)	إعداد: «شعائر»
مصطلحات	الإخبات	الشيخ حسن المصطفوي
بصائر	من مصاديق الصَّدَقة	الشهيد الأول ﷺ
بصائر	تيسيرُ أبواب الدعاء وطُرُقه	المرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي
نفسٌ مطمئنة	فقيد العلم والجهاد الشيخ محمد خاتون ﷺ	إعداد: «شعائر»
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية	إعداد: ياسر حمادة

موقف

كمالُ العمل بإخلاص النيّة

الإمام الخميني قدس سره

تركّز هذه المقالة على وجوب معرفة الأهمية العظمى في تخليص النيّة من مراتب الشرك وألوانه المختلفة التي تعترض مسيرة المؤمن العابد في حياته الدنيا.

هذا النصّ من كتاب (الأربعون حديثاً) للإمام الخميني قدّس سرّه، وهو الحديث العشرون الذي يقع في باب (النيّة). ونظراً لخصوصية النصّ في أبعاده العبادية والأخلاقية والسلوكية ارتأت هيئة تحرير «شعائر» إعادة تظهيره ونشره لما ينطوي عليه من فوائد جمّة.

لا بدّ من معرفة أنّ تخليص النيّة من جميع مراتب الشرك والرياء وغيرها، ومراقبتها والمحافظة عليها، من الأمور الصعبة والمهمّة جداً، بل إنّ بعض مراتبها لا يتيسّر إلّا للخُلَّص من أولياء الله تعالى. لأنّ النيّة عبارة عن الإرادة الباعثة نحو العمل، وهي تتبع الغايات الأخيرة الدافعة نحو العمل، كما أنّ هذه الغايات تتبع الملَكات النفسانية التي تشكّل باطنَ ذات الإنسان وشاكلتَه.

فمَن له حبّ الجاه والرياسة، وغدا هذا الحبّ مَلَكَة نفسانية وشاكلةَ روحه، كان منتهى أمله البلوغ إلى سدّة الزعامة، وكانت أفعاله الصادرة منه تابعة لتلك الغاية، وكان دافعه ومحرّكه هو مبتغاه النفسي المذكور، وصدرت عنه أعماله للوصول إلى ذلك المطلوب. فما دام هذا الحبّ في قلبه، لا يمكن أن يصير عملُه خالصاً. ومَن صار حبّ النفس والأنانية ملَكَةً له، وشاكلةَ نفسه، كانت غاية مقصده ونهاية مطلوبه الوصول إلى ما يلائم نفسه، وكان الدافع والمحرّك له في هذه الأعمال، هذه الغاية نفسها، سواء كانت الأعمال للوصول إلى مطلوب دنيويّ أو أُخرويّ، من قبيل الحُور والقصور والجنّات ونِعَم ذلك العالم. بل ما دامت الأنانية، والذاتية موجودة، كان إقدامه أو سلوكه لتحصيل المعارف الربوبية والكمالات الروحية لنفسه ونفسانيّاته من حبٍّ للنفس لا من حبٍّ لله تبارك وتعالى.

ومن المعلوم أنّ هذين الحبّين لا يجتمعان، بل إذا أحبّ الله كان من أجل نفسه وليس من أجل الله، وكانت غاية المقصود ونهاية المطلوب نفسه ونفسانيّاته.

فاتّضح أنّ تخليص النيّة من مطلق الشرك عملٌ صعب جداً، ولا يقدر عليه كلّ أحد، وأنّ كمال الأعمال ونقصانها تابعٌ لكمال النيّة ونقصانها، لأنّ النيّة هي الصورة الفعلية، والناحية الملكوتية للعمل.

وفي الحديث الشريف تلميحٌ إلى هذا الموضوع: «**وَالنِّيَّةُ أَفْضَلُ مِنَ العَمَلِ، أَلَا وَإِنَّ النِّيَّةَ هِيَ العَمَلُ**»... فصحّة العمل وفساده وكماله ونقصه مرتبطة بالنيّة.

ثمّ إنّ عمل شخصٍ واحدٍ بعينِه - لاختلاف نيّته - قد يكون تعظيماً للغير، وقد يكون توهيناً له، وقد يصير تامّاً بها، وقد يصير ناقصاً لفقدانها، وقد يكون من سِنخ الملكوت الأعلى وله صورة بهيّة جميلة، وقد يكون من سِنخ الملكوت السُّفلى وله صورة موحشة مخيفة.

إنّ ظاهرَ صلاة (المؤمن)، وظاهرَ صلاة المنافق متضاهيان في الأجزاء والشرائط والشكل الظاهريّ، ولكنْ هذا يُعرَج بعمله إلى الله، ولصلاته صورة ملكوتيّة عُليا، وذاك يغور في أعماق جهنّم، ولصلاته صورة ملكوتية سفليّة.

وعند تقديم أهل بيت العصمة عليهم السلام للفقير أقراصاً من خبز الشعير لوجه الله، تنزل من عند الله سبحانه آيات كريمة في الثناء عليهم، ويحسب الإنسان الجاهل أنّ تحمّل الجوع ليومين أو ثلاثة أيام وتقديم الطعام للفقير أمرٌ مهمّ، بالرغم من أنّ مثل هذه الأعمال يُمكن أن تصدر من أيّ شخص، ومن دون تكلّف. في حين أنّ أهمية هذا العمل تكمن في القصد الخالص والنيّة الصادقة. إنّ روح العمل القوية واللطيفة والتي تصدر عن القلب السليم الصافي، هي مصدر هذه الأهمية القصوى.

فرائد

الجبر والتفويض

«عن أبي الحسن الرضا عليه السلام عندما ذُكِرَ عِنْدَهُ الجَبْرُ والتّفويضُ، قال: **أَلَا أُعْطِيكُم فِي هَذَا أَصْلاً لَا تَخْتَلِفُونَ (فِيهِ) وَلَا يُخَاصِمُكُم عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا كَسَرْتُمُوه؟**

قلنا: إِنْ رَأَيْتَ ذَلِكَ.

فقال: **إِنَّ اللهَ تَعالَى لَمْ يُطَعْ بِإِكْراهٍ وَلَمْ يُعْصَ بِغَلَبَةٍ، وَلَمْ يُهْمِلِ العِبَادَ فِي مُلْكِهِ، هُوَ المَالِكُ لِمَا مَلَّكَهُم، والقَادِرُ عَلَى مَا أَقْدَرَهُم عَلَيْهِ، فَإِنِ ائْتَمَرَ العِبَادُ بِطَاعَتِهِ لَمْ يَكُنِ اللهُ عَنْها صَادّاً وَلَا مِنْها مَانِعاً، وإِنِ ائْتَمَرُوا بِمَعْصِيَتِهِ فَشَاءَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُم وَبَيْنَ ذَلِكَ فَعَلَ، وَإِنْ لَمْ يَحُلْ فَفَعَلُوا، فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَهُم فِيهِ.**

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام: مَنْ يَضْبِطْ حُدُودَ هَذَا الكَلَام فَقَدْ خَصَمَ مَنْ خَالَفَهُ».

(عيون أخبار الرضا عليه السلام الشيخ الصدوق)

تخريقُ صحيفة السيّئات

«من المهمّات بعد صلاة العصر لمَن أراد تخريق صحيفته المتضمّنة للسيئات:

عن السكونيّ عن أبي عبد الله الصادق، عن أبيه عليهما السلام، قال:

قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاة العَصْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً وَاحِدَةً: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، الّذي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ، ذا الجَلالِ والإِكْرامِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيَّ تَوْبَةَ عَبْدٍ ذَلِيلٍ خَاضِعٍ فَقِيرٍ، بَائِسٍ مِسْكِينٍ مُسْتَكِينٍ مُسْتَجِيرٍ، لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً، وَلَا مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً، أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِتَخْرِيقِ صَحِيفَتِهِ كَائِنَةً مَا كَانَت».

(فلاح السائل، السيّد ابن طاوس)

إرسال شخص للدّعاء تحت قبّة الإمام الحسين عليه السلام

«.. يستحَبّ للعراقيّ [أي المريض المُصاب في بدنه من أهل العراق أو المُقيمين بها] وأوليائه إرسالُ شخصٍ وَرِعٍ إلى كربلاء ليدعوَ له بالشفاء تحت قبّة سيّد الشهداء عليه السلام. وربّما جرى [هذا الاستحباب] في أهل الأماكن البعيدة، إذ يُرجى حصول الأثر بمجرّد انصراف الداعي عن مكانه متوجّهاً إلى مقصده. ولكلٍّ من المشاهد المشرّفة، والمساجد، وقبور الأنبياء، ومحالّ الأولياء خصوصيّة في استجابة الدعاء على اختلاف مراتبها، فيستحبّ إذاً إرسالُ الداعي إليها».

(كشف الغطاء، الشيخ كاشف الغطاء)

الأحسن قراءةً للقرآن

«عن طاوس قال: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: أَيُّ النَّاسِ أَحْسَن قِراءَةً؟

فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم:

الَّذِي إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأ، رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى الله».

(تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي)

إبليس في صورة المُغيرة بن شعبة

«.. عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ أنه قال: تَمثّلَ إبليس في أربع صوَر: ".." وتَصوّرَ يومَ قُبِضَ النبيّ صلى الله عليه وآله في صورة المُغيرة ابن شعبة، فقال: (أيّها الناس، لا تَجعلوها [أي الخلافة] كِسْرَوَانِيّة ولا قَيْصَرانِيّة، وَسِّعُوها تَتّسِع! فلا تردّوها في بني هاشم فيُنتظَر بها الحَبالى).

بيان: فيُنتظَر بها الحبالى: أي إذا كانت الخلافة مخصوصةً ببني هاشم، صار الأمر بحيث ينتظر الناس أن تلد الحَبالى أحداً منهم فيصيرَ خليفة، ولم يُعطوها غيرهم».

(بحار الأنوار نقلاً عن أمالي الشيخ الطوسي)

(سفينة البحار ومدينة الحِكَم والآثار) للمحدّث القمّي

موسوعة منهجيّة للعلماء والباحثين

إعداد: «شعائر»

الكتاب: سفينة البحار ومدينة الحِكَم والآثار

المؤلّف: المحدِّث الشيخ عبّاس القمّي (١٢٩٤ - ١٣٥٩ هـ)

تحقيق: «مجمع البحوث الإسلاميّة» التابع للعتبة الرضويّة المقدّسة

الناشر: «العتبة الرضويّة المقدّسة»، مشهد ١٤١٦هـ

كتاب (سفينة البحار ومدينة الحِكَم والآثار) الصادر عن «مجمع البحوث الإسلاميّة» في «العتبة الرضويّة المقدّسة» من تأليف المحدّث الشيخ عباس القمّي، مؤلّف (مفاتيح الجنان)، و(منتهى الآمال)، وغيرهما من الموسوعات التاريخية والرجالية. نُقل عن المرجع الديني السيد الخوئي قدس سره أنه قال: لو فُرض عليَّ أن أختار كتاباً واحداً من مكتبتي لا غير، لاخترت (سفينة البحار). أما المحقّق السيد مرتضى العسكري رحمه الله فلم يكن يحمل في أسفاره غير كتابين؛ أحدهما (السفينة).

جاء في المقدّمة التحقيقيّة للطبعة المعتمدة في هذا التعريف:

اختار المؤلّف لكتابه عنواناً يتّسم بالدقّة والوضوح، وبالجمال أيضاً. و(البحار) في هذا العنوان هو الموسوعة الإسلاميّة الكبرى التي ألّفها العلاّمة المجلسيّ (المتوفّى سنة ١١١٠ هـجرية) طيّب الله ثراه، في أواخر القرن الهجريّ الحادي عشر وأسماها (بحار الأنوار، الجامعة لدُرر أخبار الأئمّة الأطهار). وقد قسّمها مؤلّفها إلى كُتب وأبواب، على وفاق عناوين الموضوعات الإسلاميّة في: العقائد، وتواريخ الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، والسماء والعالَم، والآداب والسُّنن، والمواعظ والحِكَم، والقرآن، وأبواب الفقه، والإجازات... إلخ، معتمداً على ما يجاوز ستّمائة مصدر.

و(السفينة) هنا، هي الوسيلة المأمونة التي اصطنعها المحدِّث القمّي، لتكون قادرة على أن تمخر عباب هذه البحار المعرفيّة، فتمرّ بها جميعاً مروراً متأنّياً، وتلتقط طائفةً من أنْفَس لآلئها وأغلى دُررها.. ثمّ يقدّمها إلى القارئ - بعد أن أضاف إليها إضافاتٍ كثيرةً استقاها من مصادر أُخَر أو مِن عنده - في كتاب واحد أطلق عليه اسم (سفينة البحار ومدينة الحِكَم والآثار). فجاء هذا الكتاب أشبه شيء بموسوعة مختصرة تمتاز بالتنوّع والتركيز، وكأنّما هو مكتبة غنيّة في كتابٍ واحد صغير.

والحقّ أنّ هذا الكتاب من أهمّ معالم الحركة العلميّة التأليفيّة التي نشأت حول موسوعة (بحار الأنوار)، بل إنّه المشروع الأوّل الرائد في هذا السياق، بعد الاستدراكات والاختصارات والترجمات المدوّنة من قبل، ممّا نَصّ عليه مؤلّف (الذريعة) الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ.

قراءة باصرة

إنّ القراءة الدقيقة لكتاب (السفينة) تستكشف فيه سماتٍ خاصّة، استمدّ الكتاب منها قيمته المنهجيّة والعلميّة، واعتمد عليها في ذيوع اسمه وفي اتّخاذه مصدراً منهجيّاً للعلماء والباحثين، ولِهُواة المعرفة الموسوعيّة العريضة. ومن أهمّ هذه السِّمات:

١) أنّه رتّب موضوعات الكتاب ترتيباً هجائيّاً يعتمد المادّة اللغويّة للّفظة - أو ما يُعرف اليوم باسم «جذر الكلمة» - أساساً للعمل، ثمّ يورد الاشتقاقات التي ورد فيها نصٌّ أو خبر أو اسم عَلَم أو مصطلح من مصطلحات ميادين المعرفة الإسلاميّة والحضاريّة العامّة. وهذا يجعل العثور على المادة المطلوبة سهلاً ميسوراً للقارئ، بالرجوع إلى كلّ مادّة في موضعها من ترتيب

حروف الهجاء. هذا وقد بلغت هذه الموادّ اللغويّة التي عالجها المؤلّف عدداً يربو على (١٧٠٠) مادّة تتضمّن أضعاف هذا العدد من العناوين.

٢) أنّ الكتاب يقوم على انتقاءٍ واعٍ ودقيق من موسوعة العلاّمة المجلسيّ من أوّلها إلى الختام، ما يوفّر على القارئ والباحث كثيراً من الجهد والوقت. وقد أورد المؤلّف في هذا الانتقاء عناوينَ موضوعات (البحار) وشطراً مركّزاً من مادّة كلّ موضوع، مُستنِداً في هذا الانتقاء والاختيار إلى رؤيته الدقيقة وذوقه العلميّ؛ فهو إذ يكتفي مثلاً بآية واحدة أو آيتين من بين آيات الباب الواحد من (البحار)، فإنّما يفعل ذلك - وهو في صدد الإيجاز والاختصار - لأنّه يرى لهذه الآية أو تلك مزيّةً خاصّة في الموضوع. وكذا شأنه في التعامل مع الأخبار والروايات، وسائر ما تتضمّنه الأبواب. ويمكن الكشف عن هذه المزيّة في اختياراته عندما نمرّ، مثلاً، بموضوع العِلْم في مادّة (علم) من (سفينة البحار): تناول في البدء «كتاب العلم» من (البحار)، فوقف على الباب الأوّل الذي اشتمل على عشرين آية، فاستشهد بأُولى الآيات وأُخراها. وحين انتقل إلى أحاديث الباب البالغ عددها (١٢٢) حديثاً اقتبس من بينها حديثين اثنين، ثمّ جاوز الباب الأوّل إلى الباب السادس ولم يتخيّر ممّا بينهما شيئاً، واكتفى بآيةٍ واحدة من الباب. وفي الباب الثامن اقتصر - وقد عَبَر الباب السابع ولم يأخذ منه شيئاً - على آية واحدة من مجموع ثلاث عشرة آية، وعلى حديث واحد كذلك من بين (٩٢) حديثاً.

ولعلّ من النافع - في التعرّف إلى منهجه الدقيق في الاختيار المقصود - أن نُورِد نموذجاً دالاًّ على هذه السِّمة؛ فقد اختار حديثاً واحداً من بين أكثر من مائة حديث في الباب السادس (باب العلوم التي أُمِر الناسُ بتحصيلها). وهذا هو الحديث: «دخل رسولُ الله صلّى الله عليه وآله المسجدَ فإذا جماعةٌ قد أطافوا برجل. فقال: **ما هذا؟**

فقيل: علاّمة. قال: **وما العلاّمة؟**

قالوا: أعلمُ الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيّامِ الجاهليّة، وبالأشعارِ والعربيّة.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: **ذاك علمٌ لا يضرّ مَن جَهِله، ولا ينفعُ مَن عَلِمه..**».

ولعلّ القارئ قد أدرك أنّ هذا الحديث هو مِن أدخِل الأحاديث في الموضوع المقصود ومن أوفرها دلالة على المراد؛ فهو يتضمّن رسالة مهمّة في تبيين منهج التعرّف والمعرفة للمسلم، ويكشف عن توجيه نبويّ إلى ما ينبغي وما لا ينبغي من المعارف والعلوم.. وفِقَ مقياس كلّي دقيق نصَّ عليه ذيل الحديث المذكور بقوله صلّى الله عليه وآله أنّ المعرفة الصالحة هي: «**آيةٌ مُحكمة، أو فريضةٌ عادلة، أو سُنَّةٌ قائمة، وما خَلاهُنّ فهو فَضل**».

٣) أنّ من أهمّ سمات (السفينة) وأنفعها أنّ المؤلّف قد نظر - لدى حديثه عن المادّة الواحدة - إلى كلّ ما لَه صِلة بها ممّا تضمّنه كتاب (البحار).. فجعله مجموعاً مرتّباً تحت عنوان واحد بعد أن كان

جمع كتاب (سفينة البحار) بين مزيّتَين أساسيّتَين: مزيّة الانتقاء والاختيار، ومزيّة الإضافة والتوسّع.. وجاء نتاج المؤلّف فيه خاضعاً لموازينه الدقيقة في الأخذ والاقتباس، والاحتياط في الرواية والنقل

مبثوثاً متناثراً في طوايا (البحار). وتُلاحَظ هذه المسألة من خلال إحالاته على أجزاء كتاب العلاّمة المجلسيّ؛ ففي مادة «حرث» مثلاً أورد ما يتعلّق بالحارث الهمداني من سبعة مواضع متفرّقة في أجزاء البحار: ٦، ٢٧، ٣٩، ٤٢، ٦٨.. وهكذا.

٤) أنّ العنوان الذي يُورده المؤلّف تحت المادة هو الأشهر الأعرف من بين سائر العناوين الممكنة، كأن يَذكُر اسم العَلَم، لا لقبه وكنيته، إذا كان الاسم هو الأغلب، أو كأن يَذكُر اللقب لا الاسم إذا كان اللقبُ هو الأعرف. ولم يغفل المؤلّف، في هذه الحالة، أن يُحِيل على مادّة أخرى مناسبة للعنوان الآخر. ومن الأمثلة على هذا ما أورده في مادّة «حرث» أيضاً إذ قال: الحارث بن سعيد، أبو فراس الحمدانيّ.. يأتي في «فرس». وإنّما صنع المحدّث القمّي هذا لأنّ كنية أبي فراس أشهرُ مِن اسمه.

٥) أنّ المؤلّف عُني باستثمار المادة اللغويّة الواحدة، فيما تولّده من مشتقّات. وكان من ثمرة عمله هذا أن أضاف موضوعات جديدة لم يوردها مؤلّف (البحار) في ميادينَ شتّى من: التفسير والتاريخ والرجال والأخلاق... إلى آخرها. هذا إلى جانب نصوص آخرى عَمَد إلى انتقائها من مؤلّفين آخَرين نثراً في الغالب، وشعراً أحياناً.. حتّى أنّه استشهد في بعض المواضع بنصوصٍ من الشعر الفارسيّ؛ ففي «كتاب العِلم» من (البحار) اقتبس في الباب السادس - على سبيل المثال - نصّاً من الراغب الأصفهانيّ، ونصّاً شعريّاً لسعدي الشيرازيّ، ثمّ جاء بحديث للإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام له صِلة بموضوع الشعر المذكور. بعدها أحال القارئَ على مادّةٍ أخرى مرتبطة بالموضوع. وفي الباب الثامن أدخل أحاديثَ من خارج الباب، مُحيلاً على مادّة لاحقة، لها مناسَبةٌ بالموضوع، أو مذكّراً القارئ بحديثٍ مَرّ في مادّة سابقة.. وهكذا.

٦) أنّ تعقيبات المؤلّف وتعليقاته في المادّة اللغويّة الواحدة تتّخذ مظاهر عديدة، أبرزها:

أ) الإحالة على مادّة أخرى. وهذا منحى منهجي متقدّم يتفادى التكرار.

ب) شرحٌ لِما غمض من الألفاظ والتعابير، على نحو مركّز يُراعي مقدار الحاجة.

ج) إضافات لإضاءة المادّة، أو لإكمال ما ينبغي إكماله منها.

د) ترجمة الشخصيّات والأعلام التي يُوردها، للتعريف بها. وهذه الترجمة غالباً ما تمتاز بشيءٍ من التفصيل.

هـ) تعقيبات يعقّب بها على الموضوع، أو استعارة نصوص آخرى يتخيّرها من المصادر الأخرى.. تُساهم في إكمال المعرفة في مفردات المادّة المعيّنة من الكتاب الذي أُريد له أن يتّخذ الصبغة الموسوعيّة.

و) التطلّع إلى مزيدٍ من الدقّة والضبط في ذِكْر التواريخ المتّصلة بِسِنِيّ وَفيّات الأعلام.. إذ عَمَد المؤلّف إلى ذِكْر التاريخ بالأرقام، كما هو الشائع المألوف، وزاد على هذا بأن ثبّت - في أغلب الموارد - ما يقابل هذه الأرقام من الحروف الأبجديّة، على وفق طريقة (حساب الجُمّل) المعروفة؛ كأنْ يورد تاريخ وفاة الشيخ الكلينيّ على هذا النحو: «مات أبو جعفر الكلينيّ ببغداد سنة ٣٢٩ شكط سنَة تناثر النجوم». ومن البيّن هنا أنّ لفظة «شكط» مساوية لسنة (٣٢٩) في هذه الطريقة من الحساب.

وهكذا نرى أنّ مشروع (السفينة) يرتبط أشدَّ الارتباط بكتاب (البحار)؛ إذ جمع بين مزيّتَين أساسيّتَين، هما: مزيّة الانتقاء والاختيار، ومزيّة الإضافة والتوسّع.. معتمداً طريقة المفاتيح الكاشفة في كثير من الأحيان. والملاحظَ، فيما أنتجه الشيخُ القمّي في هذا الكتاب، أنّه كان يُخضعه لموازينه الدقيقة في الأخذ والاقتباس، وللاحتياط في الرواية والنقل، ما يُنْبِئ عن تضلّع وتبحّر في المصادر والمرويّات. ولعلّ هذه السمة الموضوعيّة الدقيقة من العوامل التي كانت تحدو ببعض كبار العلماء أن يُوصوا طلبة العلوم الدينيّة بقراءة كتاب (السفينة)، باعتباره «دورة تثقيفيّة» واسعة في المعارف والعلوم التي تفتح آفاق الطالب، وتمدّه بذخيرة جيّدة من التبصّر والاطّلاع.

وأخيراً لا بدّ من الاعتراف بأنّ كتاب (سفينة البحار) قد جاء على طرازٍ بديع، وأُسلوبٍ مُبتكَر، أوضحَ ويَسَّر، بل وزاد على الأصل ونفع بما استدركه من الأحاديث والحِكَم، وبما أضافه إلى (البحار) من فوائد: علميّة، وأخلاقيّة، وتاريخيّة، ورجاليّة..

مصطلحات

الإخبات

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ هود:٢٣.

﴿أَخْبَتُوا﴾ مشتقّة من «الإخبات»، وجذرُها اللّغويّ «خبت» على وزن «ثبت»، ومعناها الأصليّ الأرضُ المنبسطة الواسعة التي يُمكن للإنسان أن يخطو عليها باطمئنان وارتياح، فلذلك استُعملت هذه المادّة في الاطمئنان كما استُعملت في الخضوع والتسليم، لأنّ الأرض التي تبعث على الاطمئنان في السير هي خاضعة ومستسلمة للسائرين.

في ما يلي جولة مع مصطلح «الإخبات» في المصادر اللّغوية المختلفة كما جمعها العلامة الشيخ حسن المصطفوي في كتابه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم).

* في (مصباح اللّغة) للفيّومي: «أخبتَ الرجلُ إخباتاً: خضع لله وخشع قلبُه، قال تعالى: ﴿.. وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ الحج:٣٤».

* وفي (مقاييس اللّغة) لابن فارس: «خَبْت، أصلٌ واحدٌ يدلّ على خشوع، يقال أخبتَ يُخبت إخباتاً إذا خشع وأخبتَ لله تعالى، قال عزّ ذكره: ﴿.. وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾، وأصله من الخَبْت وهو المفازة لا نباتَ بها».

* وفي (صحاح اللغة) للجوهري: «الخَبْت، المطمئنّ من الأرض، فيه رمل. والإخباتُ الخشوعُ لله. وفيه خبتةٌ أي تواضع. والخَبْت أيضاً ماءٌ لكَلب».

* وفي (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني: «الخَبْت: المطمئنّ من الأرض، وأخبتَ الرجلُ: قصد الخبتَ أو نزلَه، نحو: أسهلَ وأنجدَ، ثمّ استُعمل الإخباتُ استعمالَ اللِّين والتواضع، قال اللهُ تعالى: ﴿..وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ ..﴾ هود:٢٣، وقال تعالى: ﴿.. وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ أي المتواضعين، نحو ﴿..لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ..﴾ الأعراف:٢٠٦. وقوله تعالى: ﴿..فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡ ..﴾ الحج:٥٤، أي تلين وتخشع، والإخبات هنا قريبٌ من الهبوط في قوله تعالى: ﴿..لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ..﴾البقرة:٧٤.

* وفي (أساس البلاغة) للزمخشريّ: «نزلوا في خَبْتٍ من الأرض وخُبوت، وهي البطون الواسعة المطمئنّة. وأخبتَ القوم: صاروا في الخَبْت، مثل أصحروا. ومن المجاز ﴿.. وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ ..﴾ هود:٢٣، اطمأنّوا إليه، وهو يصلّي بخشوعٍ وإخبات وخضوعٍ وإنصات، وقلبُه مُخبت».

الفرق بين الخضوع والإخبات

في (الفروق اللّغوية) لأبي الهلال العسكري، قال: «الفرق بين الخضوع والإخبات أنّ المُخبِت هو المطمئنّ بالإيمان، وقيل هو المجتهد بالعبادة، وقيل الملازم للطاعة والسكون، وهو من أسماء المدح مثل: المؤمن والمتّقي، وليس كذلك الخضوع لأنّه يكون مدحاً وذمّاً.

وأصلُ الإخبات أن يصير إلى خَبْتٍ؛ وهو الأرض المستوية الواسعة، كما تقول أنجدَ إذا صار إلى نَجْد، فالإخبات على ما يُوجبه الاشتقاق هو الخضوعُ المستمرُّ على استواء».

تحقيقُ الكلمة

الخَبْت هو المتّسع المطمئنّ من الأرض ولها انخفاضٌ وانحطاط، وبهذا اللّحاظ قال بعضهم: «هو الوادي العميق الوطيّ»، كما في (التهذيب)، مضافاً إلى أنّ المتّسع المطمئنّ يلازمُه الانخفاض، وأيضاً إنّ الانخفاض يُستفاد من كلمات قريبة من مادّة الخَبْت؛ كالخَبْط، والخَفْض، والخَرّ، والخَضع، والخشوع، والخَسأ، والخَفْت، والخفيّ.

وأمّا الإخبات: فهو كالإصحار والإنجاد، أي نسبة المفهوم إلى الفاعل ويلاحَظ فيه هذه الحيثيّة، فيكون معناه نسبة الخَبْت وقيامه بالفاعل وتلبّسه به، وهذا معنى الورود والدخول والنزول فيه. فالإخبات هو النزول إلى محيط متّسع مطمئنّ، حتّى يستقرّ فيه ويطمئنّ، ويُخلّص عن الاضطراب والانحراف والاختلاف والتردّد، ويلازم هذا المعنى حقيقةَ الإيمان والتسليم والطمأنينة كما في الآيات: * ﴿.. فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡ ..﴾ الحج:٥٤.

* ﴿..فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ الحج:٣٤.

* ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ ..﴾ هود:٢٣، فنزلوا إلى محيط الخضوع والطمأنينة، وحصل لهم الطمأنينة والخضوع لله وإلى الله عزّ وجلّ، وهذا نتيجة الإيمان والعمل الصالح.

الصَّدَقة

من مصاديقها الضيافة، والكلمة الليّنة

الشهيد الأول* قدس سره

الصدقة هي العطيّة المتبرَّع بها - بالأصالة من غير نصاب - للقُربة. قال الله تعالى: ﴿..وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ..﴾ البقرة:٢٧٢. وقال النبيّ صلَّى الله عليه وآله: «**الصَّدَقَةُ تَدْفَعُ مِيتَةَ السَّوْءِ**»، وقال عليه السّلام: «**إنَّ الله ليَدفَع بالصَّدَقةِ الدَّاءَ والدُّبَيلةَ** [داءٌ يُصيب الجوف] **والحَرَقَ والغَرَقَ والهَدْمَ والجُنُون..**»، إلى أنْ عَدَّ سَبْعِينَ بَابَاً مِنَ السُّوءِ.

* وقال الصادق عليه السّلام: «**الْمَعْرُوفُ شَيْءٌ سِوَى الزَّكَاةِ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى الله عَزَّ وجَلَّ بِالْبِرِّ وصِلَةِ الرَّحِمِ**».

* وقال الباقر عليه السّلام: «**صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَدْفَعُ مَصَارِعَ السُّوءِ**».

* وقال النبيّ صلَّى الله عليه وآله: «**الصَّدَقَةُ بِعَشَرَةٍ، والْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وصِلَةُ الإِخْوَانِ بِعِشْرِينَ، وصِلَةُ الرَّحِمِ بِأَرْبَعَةٍ وعِشْرِينَ**».

* وقال الصادق عليه السّلام: «**دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وادْفَعُوا الْبَلَاءَ بِالدُّعَاءِ، واسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وهِيَ تَقَعُ فِي يَدِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وتَعَالَى قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ الْعَبْدِ**».

ويستحَبّ للمريض أن يُعطي السائلَ بيده ويؤمَر بالدعاء له، والصدقة عن الولد ويستحَبّ بيده، والتبكير بالصَّدَقة لدفع شرِّ يومه، وكذا في أوّل الليل للحاضر والمسافر. ويُكره ردّ السائل ولو كان على فرسٍ، وخصوصاً ليلاً.

وثوابُ إطعام الهوامّ والحيتان عظيم. والصدقة تقضي الدَّينَ وتخلف بالبركة وتزيد المال، وإنّ التوسعة على العيال من أعظم الصدقات، ويستحبّ زيادة الوقود لهم في الشتاء.

وتجوز على الذمّي وإن كان أجنبيّاً، وعلى المخالف إلّا الناصب، ومنع (بعضهم) من الصدقة على غير الذِّمّي ولو كانت ندباً، وفي رواية في المجهول حاله: «**أَعْطِ مَنْ وَقَعَت لَهُ الرَّحمَةُ فِي قَلْبِكَ**». وأكثر ما يُعطى ثُلثا درهم، وإعطاء السائل ولو ظِلفاً محترقاً، أو تمرة أو شقّها، وإكثارها أفضل، ولو كَثُر السؤال أعطى ثلاثةً وتخيّر في الزائد، وَلْيُؤمَر السائلُ بالدّعاء ولو كان كافراً، والوكيل في الصدقة أحدُ المتصدّقين ولو تعدّد.

وأفضلُ الصدقة جهدُ المُقِلّ وهو الإيثار، وروي: «**أَفْضَلُ الصَّدَقَة عَنْ ظَهْرِ غِنى**»، والجمع بينهما أنّ الإيثار على نفسه مستحبّ بخلافه على عياله. ويستحبّ الصدقة بالمحبوب وتُكره بالخبيث، والضيافة من أفضل الصدقة، وكذا سقيُ الماء، والحجّ عن الميّت وخصوصاً الرَّحِم، وبذلُ الجاه، والكلمة الليّنة، والصدقة على الرحم والعلماء والأموات، وإنظار المُعْسر، والإهداء إلى الإخوان، والبدأة بها قبل السؤال، وتعجيلها وتصغيرها [في نفسه] وسَترُها، ويجب شكر المنعِم بها ويحرم كفرانها.

ويُكره أن يتصدّق بجميع ماله إلّا مع وثوقه بالصبر ولا عيالَ له، وصدقة المديون بالمُجحِف [أي بما يشقّ عليه]، والصدقة مع التضرّر بها والمَنّ بها، والسؤال لغير الله، فمَن فتح باب مسألة فتح اللهُ عليه باب فقر، وقال زين العابدين عليه السّلام: «**مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ اضْطُرَّ إِلى السُّؤالِ مِنْ حَاجَة**»، وإظهار الحاجة وشكاية الفقر، ولو اضطُرّ إلى المسألة فلا كراهة.

وتُملَّك [الصدقة] بالإيجاب والقبول والقبض وإنْ كان بالفعل، ولا بدّ فيها من نيّة القُربة، ولا يصحّ الرجوع فيها بعد القبض لرَحِمٍ كانت أو لأجنبيّ، وجوّز الشيخ [الطوسي] الرجوعَ فيها وهو بعيد. والصدقةُ سرّاً أفضل، إلّا أن يُتَّهم بترك المواساة أو يَقصد اقتداء غيره به، أمّا الواجبة فإظهارها أفضل مطلقاً.

(مختصَر)

* من كتابه (الدروس الشرعية في فقه الإمامية)

خمسةُ شروطٍ للاستجابة
تيسيرُ أبواب الدعاء وطُرُقه

المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي*

دراسة شروط استجابة الدعاء توضح لنا كثيراً من الحقائق الغامضة في مسألة الدعاء، وتبيّن لنا آثارها البنّاءة، والرواياتُ الإسلاميّة تذكر شروطاً لاستجابة الدعاء، منها:

١) ينبغي لمن يدعو أن يسعى أولاً لتطهير قلبه وروحه، وأن يتوب من الذّنْب، وأن يقتدي بحياة قادة البشرية الإلهيّين. عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إِيَّاكُمْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدُكُم رَبَّهُ شَيْئاً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيا والآخِرَةِ حَتَّى يَبْدَأَ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللهِ والْمِدْحَةِ لَه، والصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وآلِهِ، والاعْتِرافِ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ المَسْأَلة**».

٢) أن يسعى الداعي إلى تطهير أمواله من كلّ غَصْبٍ وظُلم، وأن لا يكون طعامَه من حرام. عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْتَجَابَ دُعَاؤُهُ فَلْيُطِبْ مَطْعَمَهُ وَمَكْسَبَهُ**».

٣) أن لا يفترق الدعاء عن الجهاد المستمرّ ضدّ كلّ ألوان الفساد، لأنّ الله لا يستجيب لمن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ولَتَنْهُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُسْتَعْمَلَنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، فَيَدْعُو خِيَارُكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ**».

تركُ هذه الفريضة الإلهية (فريضة المراقبة الاجتماعية) يؤدّي إلى خُلوّ الساحة الاجتماعية من الصالحين، وترْكِها للمفسدين، وعند ذاك لا أثرَ للدعاء، لأنّ هذا الوضع الفاسد نتيجة حتميّة لأعمال الإنسان نفسه.

٤) العمل بالمواثيق الإلهية؛ فالإيمان والعمل الصالح والأمانة والصلاح من شروط استجابة الدعاء، فمَن لم يفِ بعهده أمام بارئه لا ينبغي أن يتوقّع من الله استجابة دعائه. جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، وشكا له عدم استجابة دعائه، فقال الإمام عليه السلام:

«**إِنَّ قُلُوبَكُم خَانَتْ بِثَمَانِ خِصَال:**

أوّلها: أَنَّكُم عَرَفْتُمُ اللهَ فَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْكُم، فَمَا أَغْنَتْ عَنْكُم مَعْرِفَتُكُم شَيْئاً.

والثّانية: أَنَّكُم آمَنْتُم بِرَسُولِهِ ثُمَّ خَالَفْتُم سُنَّتَهُ وَأَمَتُّمْ شَرِيعَتَهُ، فَأَيْنَ ثَمَرَةُ إِيمَانِكُم؟!

والثّالثة: أَنَّكُم قَرَأْتُم كِتَابَهُ الْمُنْزَلَ عَلَيكُم فَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ، وَقُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ثُمَّ خَالَفْتُم!

والرّابعة: أَنَّكُم قُلْتُم إِنّكُم تَخَافُونَ مِنَ النَّارِ، وأَنْتُم فِي كُلِّ وَقْتٍ تَقْدُمُونَ إِلَيْها بِمَعَاصِيكُم، فَأَيْنَ خَوفكُم؟!

والخامسة: أَنَّكُم قُلْتُم إِنّكُم تَرْغَبُونَ فِي الجَنَّةِ، وأَنْتُم فِي كُلِّ وَقْتٍ تَفْعَلُونَ مَا يُبَاعِدُكُم مِنَها، فَأَيْنَ رَغْبَتكُم فيها؟!

والسّادسة: أَنَّكُم أَكَلْتُم نِعْمَةَ المَوْلَى فَلَمْ تَشْكُرُوا عَلَيْهَا!

والسَّابعة: إِنَّ اللهَ أَمَرَكُم بِعَدَاوَةِ الشَّيْطَان، وقال: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ..﴾ فاطر:٦، **فَعَادَيْتُمُوهُ بِلَا قَوْلٍ (بالقَول)، وَوَالَيْتُمُوهُ بِلَا مُخَالَفَة.**

والثّامِنة: أَنَّكُم جَعَلْتُم عُيُوبَ النَّاسِ نصْبَ أَعْيُنِكُم وَعُيُوبَكُم وَرَاءَ ظُهُورِكُم، تَلُومُونَ مَنْ أَنْتُم أَحَقُّ باللَّوْمِ مِنْهُ.

فَأَيُّ دُعَاءٍ يُسْتَجَابُ لَكُم مَع هَذا، وَقَدْ سَدَدْتُم أَبْوابَه وَطُرُقَهُ؟ فَاتَّقُوا اللهَ، وَأَصْلِحُوا أَعْمَالَكُم، وَأَخْلِصُوا سَرَائِرَكُم، وَأْمُرُوا بِالمَعْرُوفِ وانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيَسْتَجِيبَ اللهُ لَكُم دُعَاءَكُم».

هذا الحديث يقول بصراحة: إنّ وعد الله باستجابة الدعاء وعدٌ مشروط لا مطلق. مشروط بتنفيذ المواثيق الإلهية، وإنْ عملَ الإنسان بهذه المواثيق الثمانية المذكورة فله أن يتوقّع استجابة الدعاء، وإلّا فلا.

٥) من الشروط الأخرى لاستجابة الدعاء العمل والسعي. عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام: «**الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ**». الوتَر بحركته يدفع السهم نحو الهدف، وهكذا دور العمل في الدعاء.

من مجموع شروط الدعاء المذكورة نفهم أنّ الدعاء لا يُغنينا عن التوسّل بالعوامل الطبيعية، بل أكثر من ذلك يدفعنا إلى توفير شروط استجابة الدعاء في أنفسنا، ويُحدث بذلك تغييراً كبيراً في حياة الإنسان وتجديداً لمسيرته، وإصلاحاً لنواقصه.

أليس من الجهل أن يصف شخصٌ الدعاء بهذا المنظار الإسلامي أنّه مُخدِّر؟!

---

* مختصَر عن تفسيره (الأمثل)

فقيد العلم والجهاد العلامة الشيخ محمد خاتون رحمه الله
.. على بُعْدِ نسمةٍ من فراقٍ طويل

برحيل فقيد الإسلام سماحة العلامة الشيخ محمد خاتون رضوان الله عليه تنطوي صفحة مشرقة من دوحة العلماء الأبرار المجاهدين في لبنان والعالمَين العربي والإسلامي. فقد كان رحمه الله عالماً عاملاً في الجهاد والتبليغ، وداعيةً مشهوداً لمواقفه العلمية والفكرية في تنشيط وتفعيل ثقافة المقاومة.

إذ تتقدّم «شعائر» من أمّتنا العربية والإسلامية، ومن مجاهدي المقاومة الإسلامية وجماهير حزب الله، وآل الفقيد بالعزاء الكبير، تسأل الله تعالى أن يدخله مقام الصدّيقين ويُسكنه فسيح جنّاته.

«شعائر»

أبحثُ عن بَضْعَةٍ منّي شاردة

خاطرة للدكتور مصطفى نور الدين (خال الشيخ محمد خاتون رحمه الله) ألقاها في حفل تأبينه في بلدة جويا:

زمنٌ طويل مرّ حتّى التقيته في بيتي بمناسبة عقد قران ابنتي..

فقلتُ له: أنا مسرورٌ مرّتين، مرّةً لعقد قران ابنتي، والثانية لأَنكَ في بيتي الّذي افتقدكَ منذ زمنٍ طويل.

قال لي: حقّك عليَّ يا (خال)؛ بعد أسبوع عرفتُ بمرضِه. عدت من بيتِهِ وكتبتُ هذه (الخاطرة..).

مرزْتُ بداركُمْ صُبحاً
ومعي الشمسُ تروي
فصولَ الحكايةْ
عن بُرعُمِ عُمْرٍ
فاحَ عطرهُ
في راحتيها
منْذُ البدايةْ
يومَ كانت طفلةً
وأنا في رَحِمِ الحياة
يَضُخُّ نورُها
في جسدي
أَحلامَ المسارِ الطويل
لأرتالِ الطيورِ الوادعةْ
أمضي في حُضنِ أَحبّةٍ
شربوا ممّا شربتُ
حتّى ثَملنا فَغِبنا
في حُلُمٍ

مِن عبقِ الطيب
الروحِ الحانيةْ
باعدتنا الأيامُ
حتّى التقينا
تحتَ ظلالٍ
من دفء بيتي
قدّمتُ له الصدرَ مِخدعاً
ومن قلبي وسادةْ
أسمعتُهُ آياتٍ بيّناتٍ
من كتابِ عَتَبٍ
في القلبِ يُؤرِقُني
بُحْتُ به في حَقلِ عينيه
على إيقاعِ كلماتي الراجفةْ
ما هذا الهجرُ الطويلُ
عن البيتِ وحضني
وأنتَ ابن أُختي
صفِيّةُ الصافيةْ؟

وابنُ أبٍ صديقٍ صدوقٌ
(عليٌ) شيخُ المنابرِ
أَميرُ شعرٍ وقافيةْ
تبسّمتْ دمعةٌ كَحَبّ الندى
بين الرموش الذابلةْ
قرأْتُها أسىً مُبهماً
أحرفاً من كلماتٍ تائهةْ
صاغتها شفتاهُ
على إيقاعِ نبضِ قلبٍ
موسيقى حُنُوٍّ صادحة:
يا (خالُ) يا (خالُ)
لا تعتبْ فأنا على بُعْدِ
نسمةٍ من فراقٍ طويل
أمضي ومعي أسراري
أحلامي الهائمةْ
أمانيّ المسافرةْ
لملمتُ آهاتي

دوّنتها زفراتٍ لاهبةْ
على ورقِ الزعفرانِ نثرتُها
فوق هضابِ جويّا الساهرةْ
تَبحثُ عن طفلها عن ظَبيها
عن شيخها وأنا أبحثُ
عن بِضعةٍ منّي شاردةْ
كانت وغابت
على أملٍ من لقاء
في فَيءِ ظلالٍ
من جنانِ السماء
أهازيج قرانا الحالمةْ
الى أن نلتقي
يا ابنَ أُختي
وحتماً سنلتقي
بلِّغ الأهل والأحبّة
ألف تحيّةٍ وسلام.

من أين آتيك؟

..ورثاء للدكتور السيد هاشم نور الدين

وما بياض عِمّتك
إلّا رشْح قلبكَ الناصع ..
وما سنابل الخير
في واحات كفّيك
إلّا رفّة جفنٍ
فوق بحر عينك الدامع ..
وما الشوق في محيّاك
إلّا وردةً نديّة
في روضك الرائع ..
أنت يا أيّها المسكون
بطهارة الملائكة
وتسليم المطمئنين
الرابض في ساحك
رونق الغروب
وسكينة الليل
وخشوع السَحَر
وسخاء الفجر
وتسبيحات الشمس
على طول النهار ..
أنت أيّها الحرف الجميل
في أبجديّة العشق
أيّها اللون الساحر
في لوحة الغسق
والمبسم الباهر
على وجه الشفق
والطيف الساهر
في كلّ أحوال الأفق
لك في كلّ فصلٍ كتاب ..
وموسم حبّك حاضر
يسكن كلّ الفصول
وفي هدأة عينيك
يحترف المثول
وإعصار الشوق
بين ذراعيك ..
وجدول التوق
بين خدّيك
وشفتيك ومنكبيك
وإشراقة ثغرك
لا غيابٌ ولا أفول ..
من أين آتيك
فبستانك على الدوام
مزهرٌ مثمرٌ مقمر
لا يعرف الخريف والذبول
مساكب وردٍ وودّ ووجدٍ ومجد
ودفءٍ وفَيءٍ وظلٍّ وارف
حبّ وعلمٌ وحلمٌ وسلامٌ ورشد
وسماءٌ لا يجافيها الصفاء
وأديمٌ يربو مع الدعاء
شمسك لا تغيب
وبدرك لا يغادر
وعطاؤك سيولٌ وحقولٌ وبيادر ..
وجهادك خطّتْ مآثرَه
ساحاتٌ وربوعٌ وجموعٌ ومنابر ..
من أين آتيك
وكلّ سبلك معبّدة
مشرعةٌ للعابرين
وكلّ دروبك مغروسةٌ بالرياحين
ومسراك إلى الله
عابقٌ بالياسمين ..
وكلّ الطرق تؤدي إليك
إلى نداوتك وعذوبتك
وينابيع ودادك
وآلاء خصالك
ونُبل روحك ..
يا درّة حنان، وشلّال حنين
يا دوحة إيمان، ومشكاة يقين ...

الرفيقُ المخلص على طول الطريق

نعى أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله العلامة الشيخ محمد خاتون رحمه الله بكلماتٍ مؤثّرة قال فيها: «نحن دائماً أمام مشيئة الله سبحانه وتعالى وقضائه وقدَره نسلّم كامل التسليم. بالأمس ليلاً رحل عنّا أحدُ إخواننا وعلمائنا الأجلّاء، ممّن شارك في انطلاقة مسيرة حزب الله والمقاومة الإسلامية في لبنان منذ ساعاتها الأولى، وتحمّل فيها أيضاً الكثير من الأعباء الثقيلة والمسؤوليات الكبيرة طوال ثلاثين عاماً، أعني سماحة الأخ العزيز والحبيب والغالي الشيخ محمد خاتون، تغمّده الله برحمته، والذي كان لي شخصيّاً منذ عام ١٩٧٧ أخاً في الروح، وزميلاً في الدراسة من النجف الأشرف، ورفيقاً مخلصاً على طول الطريق».

٢٠١٥/١٢/٢١

حِكَم

يا بُنَيّ: لَا تَأْمَنِ الدّنيا..

من مواعظ لقمان الحكيم

يا بُنَيَّ: أقِلَّ الكَلامَ، واذكُرِ اللهَ عزّ وجلّ، في كلّ مكان، فإنّه قد أنذرَك، وحذَّرك، وبصَّرك، وعلّمَك.

يا بُنَيَّ: اتَّعِظْ بالناس قبلَ أن يتّعظَ الناسُ بك.

يا بُنَيَّ: اتَّعِظْ بالصّغير قبلَ أن ينزِلَ بك الكبير.

يا بُنَيَّ: املِكْ نفسَك عند الغضب حتّى لا تكونَ لجهنّمَ حطباً.

يا بُنَيَّ: الفَقرُ خيرٌ من أنْ تظلِمَ وتَطغى.

يا بُنَيَّ: إيّاك أن تستدينَ فتخونَ من الدَّين.

يا بُنَيَّ: إيّاك أنْ تَستذِلَّ فتُخزى.

يا بُنَيَّ: إيّاك أن تخرجَ من الدنيا فقيراً وتدعَ أمرَك وأموالك عند غيرك قيّماً، فتُصَيّرَه أميراً.

يا بُنَيَّ: إنّ الله تعالى رهَنَ النّاسَ بأعمالهم، فويلٌ لهم ممّا كَسَبَت أيديهم وأفئدتُهم.

يا بُنَيَّ: لا تأمنِ الدنيا، والذنوبُ والشيطانُ فيها.

لغة

قدس

* **القُدْسُ**: الطّهارة. **والقُدْسُ**: تنزيهُ الله تعالى، وهو المتَقَدِّسُ القُدُّوسُ المُقَدَّسُ.

* **والقُدُّوس**: من صفات الله عزّ وجلّ، وهو الطّاهرُ المُنَزَّهُ عن العُيوب والنَّقائص. وفي التّنزيل: ﴿...ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ...﴾ الحشر: ٢٣.

* **والتَّقْديسُ**: تنزيهُ الله، عزّ وجلّ. **والتَقْديس**: التَّطْهيرُ والتَّبْريكُ، وتقَدَّسَ أي تَطَهَّرَ؛ وفي التّنزيل: ﴿...وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ...﴾ البقرة: ٣٠، قال الزّجّاج: معنى نُقدّس لك، أي نُطهِّرُ أنفسَنا لك، وكذلك نفعلُ بمن أطاعك؛ نُقَدِّسُهُ أي نُطَهِّرُهُ. ومِنْهُ **الأَرْضُ المُقَدَّسَةُ**، أي المُطَهَّرةُ، وهي أَرْضُ الشّامِ.

* **والقُدُسُ**: جِبْريلُ، عليه السَّلامُ، كرُوحِ القُدُسُ، وفي الحَديث: «**إِنَّ رُوحَ القُدُسُ نَفَثَ في روعِي**»، يَعني جِبْريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لأَنَّهُ خُلِقَ من طَهَارَةٍ، وفي صِفَةِ عِيسَى عليه السَّلامُ: ﴿... وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ...﴾ البقرة: ٨٧، مَعناه: رُوحُ الطَّهَارَةِ، وهو جِبْرِيلُ عليه السَّلامُ .

* **والقَدَسُ**، بالتّحريك، السَّطْلُ بلغة أَهل الحجاز لأَنّه يُتطهّر فيه. ومن هذا **بيتُ المَقْدِسُ**: أَي البيت المُطَهَّرُ، أَي المكان الذي يُتطهَّرُ به من الذّنوب.

* **والقادِسُ**: البَيْتُ الحَرَامُ، وقال يَعْقُوب: من أَسماءِ مَكَّةَ: قادِسُ والمُقَدِّسَةُ، لأَنّها تُقَدِّسُ من الذُّنوبِ، أَي تُطَهِّرُ.

* **والقُدْسُ**: الموضع المرتفع الذي يصلح للزِّراعة.

* **والمُقَدِّسُ**، بكسر الدّال المشدّدة: الحَبْرُ، وقيلَ: الرَّاهِبُ.

* **والقُدَاسُ**: المَنِيعُ الضَّخْمُ مِنَ الشَّرَف؛ يقال: شَرَفٌ قُدَاسٌ، أَي مَنِيعٌ ضَخْمٌ.

* **وقُدْسٌ الأَسودُ، وقُدْسٌ الأَبيَضُ**: جَبَلانِ بالحجاز.

(لسان العرب – مختصر)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

هلاكُ زياد بن أبيه

«في سنة ثلاث وخمسين هلكَ زيادُ بن أبيه بالكوفة في شهر رمضان، وكان يُكنّى أبا المُغيرة، وقد كان كتب إلى معاوية أنّه قد ضبط العراقَ بيمينه، وشمالُه فارغة، فجمعَ له الحجازَ مع العراقَين، واتّصلت ولايتُه بأهل المدينة، فاجتمع الصغيرُ والكبيرُ بمسجد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وضجّوا إلى الله، ولاذوا بقبر النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ثلاثةَ أيّام، لعِلمهم بما هو عليه من الظّلم والعَسف، فخرجتْ في كفّه بَثْرة، ثمّ حكّها، ثمّ سرَتْ واسودّتْ فصارت آكلةً سوداء، فهلك بذلك وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقيل: اثنتين وخمسين، ودُفن بالثويّة من أرض الكوفة.

وقد كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرّضهم على لعن عليٍّ عليه السلام، فمَن أبى ذلك عرضَه على السيف.

فذكر عبد الرحمن بن السائب، قال: حضرتُ فصرتُ إلى الرّحبة ومعي جماعةٌ من الأنصار، فرأيتُ شيئاً في منامي - وأنا جالسٌ في الجماعة - وقد خفقتُ، وهو أنّي رأيتُ شيئاً طويلاً قد أقبل، فقلتُ: ما هذا؟ فقال: أنا النقّادُ ذو الرقبة، بُعثتُ إلى صاحب هذا القصر! فانتبهتُ فزعاً، فما كان إلّا مقدارَ ساعة حتّى خرج خارجٌ من القصر، فقال: انصرفوا، فإنّ الأمير عنكم مشغول، وإذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء، وفي ذلك يقول عبد الله بن السائب من أبيات:

مَـا كانَ مُنتَهِياً عَمَّا أَرَادَ بِنَـا ... حَتَّى تَـأَتَّى لَـهُ النّقـادُ ذو الرَّقَبـة

فَأسقطَ الشّقّ منه ضربةٌ ثَبتتْ ... لَمَّا تَنَاوَلَ ظُلماً صَاحِبَ الرَّحْبَة

يعني بـ(صاحب الرحْبة) عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه».

(مروج الذهب، المسعودي)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الخَبَارُ

الخَبارُ، بفتح أوّله، وآخره راءٌ: موضعٌ قريبٌ من المدينة، ومعناه الأرض الرّخوة ذات الحجارة. وكان عليه طريق رسول الله ﷺ حين خرج يريد قريشاً قبل وقعة بدر، ويقال له: فَيفاء الخَبار؛ والفَيفُ أو الفَيفاء: المفازة التي لا ماء فيها، جمعُها فَيافٍ.

وفي (معجم البلدان) أنّ الخَبار في نواحي العقيق بالمدينة، وكان قد قَدِم على رسول الله ﷺ نفرٌ من أعراب «عُرَيْنَة» كانوا مجهودين مضرورين، فأنزلهم عنده ثمّ أخرجهم رسول الله ﷺ إلى لقاح له بفَيف الخبار، لتصحَّ أبدانُهم.

وذكر ابن هشام في (سيرته) فيفاء الخَبار في غزاة العُشَيْرة، فقال: «فَسَلَكَ عَلَى نَقْبِ بَنِي دِينَارٍ، ثُمّ عَلَى فَيْفَاءِ الْخَبَارِ فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ بِبَطْحَاءِ ابْنِ أَزْهَرَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ السّاقِ فَصَلّى عِنْدَهَا. فَثَمّ مَسْجِدُهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلّمَ، وَصُنِعَ لَهُ عِنْدَهَا طَعَامٌ، فَأَكَلَ مِنْهُ وَأَكَلَ النّاسُ مَعَهُ، فَمَوْضِعُ أَثَافِي الْبُرْمَةِ مَعْلُومٌ هُنَالِكَ، وَاسْتُقِيَ لَهُ مِنْ مَاءٍ بِهِ يُقَالُ لَهُ الْمُشْتَرِبُ... ثُمّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلّمَ فَتَرَكَ الْخَلَائِقَ بِيَسَارٍ، وَسَلَكَ شُعْبَةً يُقَالُ لَهَا: شُعْبَةُ عَبْدِ اللهِ، وَذَلِكَ اسْمُهَا الْيَوْمَ، ثُمّ صَبّ لِلْيَسَارِ حَتّى هَبَطَ يَلْيَلَ، فَنَزَلَ بِمُجْتَمَعِهِ وَمُجْتَمَعِ الضّبُوعَةِ، وَاسْتَقَى مِنْ بِئْرٍ بِالضّبُوعَةِ ثُمّ سَلَكَ الْفَرْشَ فَرْشَ مَلَلَ، حَتّى لَقِيَ الطّرِيقَ بِصُحَيْرَاتِ الْيَمَامِ، ثُمّ اعْتَدَلَ بِهِ الطّرِيقُ حَتّى نَزَلَ الْعُشَيْرَةَ مِنْ بَطْنِ يَنْبُعَ. فَأَقَامَ بِهَا جُمَادَى الْأُولَى وَلَيَالِيَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَادَعَ فِيهَا بَنِي مُدْلِجٍ وَحُلَفَاءَهُمْ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ ثُمّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا».

وفَيفاء الخبار، فيما يُسمّى اليوم «الدّعيثة» أو العزيزيّة بالمدينة، والعزيزيّة، أحد أحياء المدينة المنوّرة، ويقع هذا الحيّ في الجهة الشّماليّة الغربيّة من المدينة المنوّرة، ويبعد عن الحرم النّبويّ نحو عشرة كيلومترات، وهو من الأحياء الكبيرة، وفيه مرافق خدماتيّة ومدارس وجامعات، ومستشفيات.

في مدح الأئمّة عليهم السلام
عِبادٌ لِمَوْلَاهُم، مَوالِي عِبَادِهِ

أسلم بن مهوز المَنبجيّ

أسلم بن مهوز المنبجي، أبو الغوث (ت: ٢٥٤ للهجرة) المعاصر للشاعر العبّاسي البُحتري (ت: ٢٨٦ للهجرة).
عدّه ابنُ شهرآشوب في (المعالم) من شعراء أهل البيت المتّقين. وفي (مقتضب الأثر) لابن عيّاش الجوهري أنّ أبا الغوث المنبجي «كان شاعر آل محمّد صلّى الله عليه وآله، وكان البحتري يمدح الملوك وهذا يمدح آل محمّد صلّى الله عليه وآله»، ثمّ أورد الجوهري قصيدة من قصائد أبي الغوث التي أنشدها البحتريّ عنه، وهي في مدح آل محمّد صلّى الله عليه وآله وذكره الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، إلى تمام خمسة عشر بيتاً؛ وهي القصيدة المذكورة هنا.
وكان أبو الغوث المنبجي معاصراً للإمام الجواد، والإمام الهادي، والإمام العسكريّ عليهم السلام، وقد أنشد قصيدته هذه في مدينة سامرّاء.

وَلِهْـــتُ إِلَى رُؤْيَاكُـــمُ وَلَهَ الصَّادِي* ... يُذَادُ عَـــنِ الـــوِرْدِ الـــرَّوِيَّ بذوّادِ
مُحَلَّأً* عَنِ الـــوردِ اللَّذِيذِ مَسَـــاغُهُ ... إذا طَـــافَ وُرّادٌ بِـــهِ بَعْـــدَ وُرّادِ
فأعملتُ فيكـــم كُلَّ هوجاءَ جَسْرَةٍ* ... ذمولِ الـــسُّرى* تقْتَـــادُ في كُلِّ مُقْتَادِ
أَجُوبُ بِهَـــا بِيدَ الفَـــلَا وَتَجُوبُ بِي ... إِلَيْـــكَ وَمَا لِي غَيْرِ ذِكْـــرَاكَ مِنْ زَادِ
فلمّا تَراءَتْ سُرَّ مَنْ رَأى تجشّـــمتْ ... إِلَيْكَ فعُومَ المَـــاءِ* في مُفعَمِ الوادِي
فَـــأَدَّتْ إِلَيَّ تَشْـــكِي أَلَـــمَ الـــسُّرَى ... فَقُلْتُ اقْصِرِي فالعـــزمُ لَيْسَ بمَيّادِ*
إذا مـــا بلغتَ الصَّادقين بَـــنِي الرِّضَا ... فَحَسْـــبُكَ مِنْ هَادٍ يُشِـــيرُ إِلَى هَادِي
مَقَاوِيلُ إِنْ قَالُوا، بَهَالِيـــلُ* إِنْ دُعوا ... وُفَـــاةٌ بِمِيعَـــادٍ كُفَـــاةٌ لِمُرْتَـــادِ
إذا أَوعَدوا أعفَـــوْا، وإِنْ وَعَدُوا وَفَوا ... فَهُمْ أَهْـــلُ فَضْلٍ عِنْدَ وَعْـــدٍ وَإِيعَادِ
كِـــرَامٌ، إِذَا مَا أَنْفَقُـــوا المَالَ أنفَدوا ... وَلَيْـــسَ لِعِلْـــمٍ أَنْفَقُوهُ مِـــنِ انْفَادِ
يَنَابِيـــعُ عِلْـــمِ اللهِ أَطْـــوَادُ دِينِهِ ... فَهَلْ مِـــنْ نَفَادٍ إِنْ علمـــتَ لِأَطْوادِ
نُجُومٌ مَـــتَى نَجْـــمٌ خَبَا، مثلُـــهُ بَدَا ... فَصَلِّ على الخَـــابِي المُهَيْمِنُ والبَادِي
عِبَـــادٌ لِمَوْلَاهُـــمْ، مَـــوالِي عِبَادِهِ ... شُـــهُودٌ عَلَيْهِمْ يَوْمَ حَشْرٍ وَإِشْـــهَادِ
هُمُ حُجَـــجُ اللهِ اثْنَتَا عَـــشْرةٍ مَتَى ... عَدَدْتَ فَثَـــانِي عَشرِهُم خَلَفُ الهَادِي*
بِمِيـــلَادِهِ الأَنْبَـــاءُ جَاءَتْ شَـــهيرةً ... فَأَعْظِـــمْ بِمَوْلُـــودٍ وَأَكْـــرِمْ بِمِيلَادِ

---

* **الصّادي**: الظّمآن. * **المُحَلّأ**: المطرود عن سبيل الماء. * **الجسرة**: الناقة الضخمة. * **الذمول**: الناقة السريعة في السير. * **أفعمَ الإناء**: ملأه. * **الميّاد**: المضطرب. * **البهلول**: الجامع لصفات الخير.
* **الهادي**: رسول الله صلّى الله عليه وآله، والملاحظ أنّ الشاعر يذكر البشارة بولادة الإمام المهديّ عجل الله فرجه على الرغم من أنه صلوات الله عليه لم يكُن وُلد بعد؛ فالمنبجي توفّي سنة ٢٥٤ للهجرة، أي قبل عامٍ واحد من ولادة الإمام عليه السلام.

إصدارات عربية

الكتاب: بلاغة الإمام الحسن عليه السلام

المؤلّف: الشهيد الشيخ عبد الرضا الصافي

الناشر: «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام»، طهران ١٤٣٢ هـ

كتاب (بلاغة الإمام الحسن عليه السلام) الصادر عن «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام» يتضمّن خُطبَ الإمام السّبط الحسن المجتبى عليه السلام ورسائله وكلماته، جمعه ورتّبه الشيخ عبد الرضا الصافي، وكان قد طُبع للمرة الأولى سنة ١٣٨٦ هجرية في كربلاء المقدسة.

جاء في مقدمة المؤلّف: «الحسَنُ، صلوات الله عليه، ورث البلاغة من ينبوعها.. فكان كلامه عليه السلام يمثّل كلام أبيه أمير المؤمنين لما فيه من آداب ومواعظ وأوامر ونواهٍ وعِبَر وزواجر.. ثمّ إني رأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة: منها ما يكون نحو الخطابات العامّة، ومنها ما يكون على نحو المراسلات، ومنها ما يكون على نحو المواعظ والآداب. فلذا رتّبتُه على ثلاثة أبواب على ترتيب (نهج البلاغة)، ثمّ ذكرت في آخره خاتمة في مواضيع مختلفة رُويت عنه عليه السلام في مواضيع محصورة».

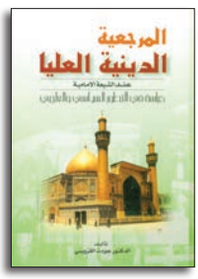

الكتاب: المرجعية الدينية العُليا عند الشيعة الإمامية

المؤلّف: الدكتور جودت القزويني

الناشر: «الخزائن لإحياء التراث»، ٢٠١٤م

عن دار «الخزائن لإحياء التراث» صدر كتاب (المرجعية الدينية العليا عن الشيعة الإمامية – دراسة في التطور السياسي والعلمي) لمؤلّفه الدكتور جودت القزويني. وممّا جاء في مقدّمة المؤلّف حول أبحاثه في الكتاب:

* يتناول البحث دراسة التطوّر التاريخي للمرجعية الدينية الشيعية ابتداءً بالقرن الرابع الهجري وانتهاءً بعصرنا الحاضر.

* يتوزّع البحث في فصول ستة: الحوزة العلمية ببغداد منذ عهد الشيخ المفيد وانتهاء بالشيخ الطوسي – الحوزة العلمية بالحلّة وعلاقة المؤسّسة الدينية بالحكم المغولي للعراق – الحوزة العلمية في جبل عامل، الموقف الداخلي الشيعي تجاه الحكم المملوكي، وأثر فقهائها في الدولة الصفوية بعد هجرتهم إلى إيران – الحوزة العلمية في النجف أوائل القرن الثالث عشر الهجري إلى أواخر القرن الرابع عشر – الحوزة العلمية في قم، دور الشيخ عبد الكريم الحائري في تخريج نخبة من المجتهدين.

* عالج الكتاب التطوّر العلمي لمؤسسة الفقهاء، لكنّه لم يركّز على تطوّر مفردات المواضيع الفقهية والأصولية والكلامية وما يخصّ علم الرجال والحديث، وإنّما ركّز على تحديد زمن نشأة هذه العلوم وتطوّر المؤلّفات التي كُتبت حولها فيما بعد.

الكتاب: الفقيه الأعلى

المؤلّف: محمود حيدر

الناشر: «دار المعارف الحكمية»، بيروت ٢٠١٥م

صدر عن «دار المعارف الحكمية» في بيروت كتاب (الفقيه الأعلى، واحديّة الشرع والكشف في مهمّة العارف الخاتم)، لمؤلّفه الباحث في فلسفة الأديان الأستاذ محمود حيدر.

جاء في التعريف بالكتاب: «الكتاب الذي بين يديك يُعيد سبْك ما اختطّه العرفاء حول الولاية الخاتمة وعلاقتها بالشرع، فيصوغ الكاتب من خلال الكلام قلائد المعرفة المنفتحة على الأسماء، فيعالج هذا المفهوم متنقّلاً بك إلى حيث تسكن النفس مع العارف القابض على الحقيقة، فتنظر من مكانك إلى كيفية التحوّل والترقّي في المقامات الموصلة الى معرفة الله، فتدرك ذلك التكامل بين الشريعة الظاهرة والشريعة الباطنة. والكتاب قراءة جديدة تعمل على استجلاء هوية العارف الواصل، واستقراء الغاية من خَتم معراجه التكليفي الخاصّ، وهي قراءة تأويلية، تنطلق من تراثٍ عرفانيّ ثريّ وغنيّ».